Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

The Algerian Revolution on "The Voice of Fighting Algeria" Radio

Nadjat Lahdiri*

Abstract

The National Liberation Front, as the legitimate representative of the Algerian people in launching a revolution against French colonialism in Algeria (1830-1962) politically and militarily, realized the importance of media and propaganda in deterring the psychological warfare practiced by the colonial authorities two years after the outbreak of the Algerian Liberation Revolution (1954-1962). Therefore, it established the "Algerian Resistance" newspaper as the "mouthpiece of the National Liberation Front and Army," replaced, by "El-Moudjahid" newspaper in 1956. However, given the rampant illiteracy among Algerians deprived of civil and social rights, and ignorance, the National Liberation Front established "The Voice of Fighting Algeria" Radio in December 1956.The present paper attempted to answer the following question: How did "The Voice of Fighting Algeria" Radio contribute to introducing the Algerian Liberation Revolution and what role did it play in the process? Based on the historical approach, which is based on tracing the circumstances and path of its emergence, with the analytical approach focused on the content it broadcasted, findings demonstrated that the "The Voice of Fighting Algeria" Radio was able to counter colonial propaganda and gain legitimacy and support for the Algerian revolution in international forums. It was also employed as a propaganda and media platform, both domestically and internationally, which confirms the role assigned to it during the wars. This was supported by the name by which it was known, reminding local, Maghreb, Arab and international public opinion of the necessity of the separation from France, considering the Algerian revolution as part of the liberation movements in the world.

Keywords: Algerian Revolution, The National Liberation Front, "The voice of Fighting Algeria", information, propaganda, Soummam Conference.

* Researcher, Centre of Research in Social and Cultural Anthropology, Oran, Algeria. nadjatlahdiri@yahoo.fr

Submitted: 12/1/2025, **Revised**: 26/3/2025, **Accepted**: 8/4/2025.

To cite: p.175

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت. جميع الحقوق محفوظة للمجلة.

الثورة الجزائرية في إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)

نجاة لحضيري*

الملخص

أدركت جبهة التحرير الوطني -بوصفها الممثل الشرعي للشعب الجزائري في شن ثورة ضد الاستعمار الفرنسي على الجزائر (1830-1962) سياسيًّا وعسكريًّا- أهمية الإعلام والدعاية في ردع الحرب النفسية التي مارستها السلطات الاستعمارية بعد مرور عامين من اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)؛ لذلك سعت إلى إنشاء أجهزة إعلامية تتولى مهمّتَي الدعاية والإعلام مع التعبئة الجماهيرية للالتفاف حول الثورة التحريرية بالتركيز على إظهار شرعيتها على المستويَيْن الداخلي والخارجي في مختلف المحافل الدولية؛ لذلك أنشأت جريدة (المقاومة الجزائرية) (لسان حال جبهة التحرير الوطني وجيشه)، قبل مرور عام من صدورها قامت باستبدال (جريدة المجاهد) بها في العام نفسه. لكن بالنظر إلى استفحال الأمية في صفوف الجزائريين في ظل حرمانهم من الحقوق المدنية والاجتماعية، فضلًا عن سلب أملاكهم ومحاربة هويتهم ودينهم بتعمّد فرض سياسة التجهيل وتفشي الأمية؛ ما استوجب إنشاء إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) في شهر ديسمبر من سنة 1956م.

طرحت هذه الورقة البحثية التساؤل الآتي: كيف أسهمت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) في التعريف بالثورة التحريرية الجزائرية، والدور الذي أدّته في تحقيق ذلك؟

بينت الورقة البحثية، استنادًا على المنهج التاريخي من خلال تتبّع ظروف نشأتها، ومسارها، ومراحل تطورها وانتشارها، مع المنهج التحليلي للمضامين التي كانت تبثّها عبر أثيرها؛ حيث تمكّنت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) من صد الدعاية الاستعمارية، وكسب شرعية الثورة التحريرية الجزائرية وتأييدها في المحافل الدولية. كما وظفت بوصفها منبرًا للدعاية والإعلام بامتياز على المستويين الداخلي والخارجي؛ ما يؤكد الدور المنوط بها في وقت الحروب، وقد دعمتها التسمية التي عُرفت بها، الذي يُذكّر الرأي العام المحلي والمغاربي والعربي والدولي بضرورة الانفصال عن فرنسا بوصف الثورة التحريرية الجزائرية جزءًا من الحركات التحريرية في العالم.

الكلمات المفتاحية: الثورة التحريرية، جبهة التحرير الوطني، (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)، الإعلام، الدعاية، مؤتمر الصومام.

* باحثة، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، كراسك، وهران، الجزائر.
nadjatlahdiri@yahoo.fr

الاستلام: 2025/1/12، **التعديل النهائي:** 2025/3/26، **إجازة النشر:** 2025/4/8

للاستشهاد : ص175

المقدمة

أدركت جبهة التحرير الوطني أهمية الإعلام ودوره في ردع دعاية الاستعمار الفرنسي (1830–1962) الذي سعى إلى تشويه سمعة الثورة التحريرية الجزائرية (1954–1962) على المستوَيَيْن الداخلي والخارجي بتوظيف مختلف السبل تتقدّمها الحرب النفسية عبر وسائل الدعاية والإعلام؛ إذ تمخّض عن مخرجات (مؤتمر الصومام)[1] الذي انعقد في المدّة الممتدّة من 18 لغاية 20 أغسطس من سنة 1956، في قرية (إفري بأوزلاقن) ولاية بجاية (الجزائر)، بعد مرور عامين من اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، وصدرت عنه قرارات عدّة منها تأسيس إعلام ثوري، يكون لسان حال جبهة التحرير الوطني، بوصفها الممثل الشرعي للشعب الجزائري في الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي (1830–1962) سياسيًّا وعسكريًّا، يتولى مهمة الإعلام والدعاية مع التعريف بالثورة التحريرية الجزائرية بهدف كسب تأييد وطني بتجنيد الشعب الجزائري للالتفاف حولها، مع كسب الدعم والتأييد الأجنبيَين مع إضفاء الشرعية عليها من خلال تمكين الشعب الجزائري من الظفر بالاستقلال.

تحقيقًا لهذا المسعى قامت جبهة التحرير الوطني بإصدار جريدة (المقاومة الجزائرية) في أربع طبعات باللغتين العربية والفرنسية كانت تصدر في كل من الجزائر، وتونس، وتطوان، وفرنسا. شعارها لسان حال جبهة التحرير الوطني وجيشه، كانت مزدوجة اللغة تصدر في أربع صفحات تتضمن مختلف نشاطات جبهة التحرير الوطني وجيشه، كما سعت في التعريف بالقضية الوطنية داخليًّا وخارجيًّا من خلال نشر النشاطات السياسية التي نشطها قادة جبهة التحرير الوطني في المحافل الدولية.

استمرت جريدة (المقاومة الجزائرية) في الصدور لغاية توقيفها من طرف جبهة التحرير الوطني جراء المضايقات المادية والقانونية التي مارستها السلطات الاستعمارية الفرنسية عليها، لتجمع طبعاتها الأربعة في جريدة واحدة أطلقت عليها اسم (المجاهد) في شهر ديسمبر 1956؛ حيث كانت تصدر باللغة الفرنسية، وبانتظام، وعكست مقالاتها مستوى النضج السياسي لمحرريها المتمثلين في قادة جبهة التحرير الوطني، انطلاقًا من عمق تحليل الوقائع والقضايا المعروضة على صفحاتها، ومن حيث مستوى المعالجة الصحفية، فضلًا عن سلاسة لغتها ومتانة أسلوب تحريرها؛ حيث اجتهدت من أجل

تحقيق إعلام محترف بوصف محرريها ممن اكتسبوا تجربة صحفية في تحرير المقالات وتحليلها بأبعادها العربية والمغاربية والإفريقية وحتى العالمية في إطار الحركات التحررية المناهضة للاستعمار؛ لأنها سعت إلى الدفاع عن القضية الوطنية (الثورة التحريرية الجزائرية) استنادًا على الإعلام والدعاية. لكن يبدو أن إصدار الجرائد في حقبة اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، لم يكن كافيًا لتحقيق ذلك في ظل انتشار الأمية، الذي انعكس على عدد قرّاء الصحف، فضلًا عن صعوبة اقتناء الجرائد من طرف الفئة القليلة المثقفة، جراء المراقبة المفروضة عليها؛ حيث كانت تُباع وتوزّع سرًّا، أما اقتناؤها فكان عن طريق الاشتراك السنوي ما أسهم في ضمان استمرار صدورها؛ لذلك أسّست جبهة التحرير الوطني إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) في يوم 16 ديسمبر 1956، وهي إذاعة سرية بدايتها كان في شاحنة متنقّلة تحتوي على جهاز لاسلكي يوصل صوت الجزائر انطلاقًا من محطة إرسال في مدينة تطوان، ثم سرعان ما عرفت تطورًا معتبرًا بعد اقتنائها أجهزة حديثة من الجيش الأمريكي، فتمكّنت من رفع عدد ساعات بث برامجها، ثم فتحت منابر إذاعية جديدة في بلدان مغاربية ومشرقية، وفي أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية؛ لتشهد تطورًا ملحوظًا في المحتوى ومن حيث التجهيزات، وفي مستوى تقديم البرامج كما استطاعت الانتقال من الفضاء المحلّي إلى الفضاء الخارجي من أجل إسماع صوت (الثورة التحريرية الجزائرية) دوليًّا.

مشكلة الدراسة

لا شك أن ظهور إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) سنة 1956 جاء في سياق امتداد الثورة التحريرية وانتشارها على التراب الجزائري، تزامنًا مع اشتداد القمع الاستعماري الفرنسي لإخمادها والقضاء عليها؛ حيث سجّلت حضورًا قويًّا على المستويَين المحلي والدولي انطلاقًا من تشجيعها على مواصلة الكفاح بانتهاج السبل السياسية والدعائية والعسكرية جميعها، مع التصدي لكل المضايقات والعراقيل التي صدرت عن السلطات الاستعمارية الفرنسية التي سعت إلى تشويه الثورة التحريرية الجزائرية عن طريق الدعاية الإعلامية داخليًّا وخارجيًّا.

استقطبت الوسائل الإعلامية اهتمام الدارسين والأكاديميين من أجل دراستها سعيًا إلى فهمها وتفسيرها استنادًا على مقاربات نظرية ومنهجية؛ لأن الإعلام يؤدّي دورًا فاعلًا

في تحقيق التواصل والاستمرارية، وتبادل الثقافات والأخبار ما بين الشعوب والأمم عبر التاريخ، كما يوطّد العلاقات فيما بينها. لقد شكّلت الوسائل الإعلامية، التي أسّستها جبهة التحرير الوطني إبّان الثورة التحريرية محل دراسات أكاديمية جزائرية وأجنبية، بالنظر إلى الدور الفاعل الذي أدّته من أجل نشر الوعي وغرسه في صفوف الشعب الجزائري من أجل الالتفاف حول الثورة التحريرية؛ حيث تباينت في الإشكالات المطروحة والمقاربات العلمية والمنهجية التي استندوا عليها لدراستها وتحليلها في أعمالهم الأكاديمية (أطروحات ورسائل جامعية) إلى جانب الكتب؛ حيث نالت الجرائد التي ظهرت في الحقبة الاستعمارية (1830–1962) أعلى نسبة اهتمام الأكاديميين الذين درسوها من أجل تأريخها مع رصد وضعها من مختلف جوانبها، فضلًا عن المئات من المقالات الأكاديمية التي أرّخت وحللت مضامين الصحف الجزائرية من حيث التأسيس والمسار والتحوّل والمضامين؛ استنادًا على الرصيد المعرفي والأرشيفي الوفير.

من المنظور التاريخي تعدّ عملية "تأريخ الإذاعة، عمومًا، ظاهرة القرن العشرين، حيث ظهرت قبل تأسيس تاريخ علم اجتماع الإذاعة، ولكن ذلك لم يمنع من وجود بعض الاستثناءات التي دُوِّنَت في نطاق تاريخ المؤسسات وليس ضمن تاريخ الإذاعة، وبدأت عملية تأريخ الوسائل الإعلامية في إفريقيا خلال سنوات الألفين الماضية من طرف كل من: (فاردون وفرنيس) سنة 2000، و(توماسلي وفريتوماسلي) سنة 2001، و(سبيتولينك) سنة 1991"[2].

في الجزائر، تولّى زبير سيف الإسلام، بوصفه أول أكاديمي جزائري تأريخ الصحافة الجزائرية الصادرة في الفترة الاستعمارية (1830–1962)، ونشرها في كتاب ينقسم إلى ثلاثة أجزاء بعنوان: (تاريخ الصحافة في الجزائر)؛ حيث نشر الجزء الأول سنة 1979، وأرّخ فيها للجرائد التي ظهرت في الجزائر من سنة 1830 لغاية سنة 1850، ونشر الجزء الثاني من الكتاب الذي يحمل العنوان نفسه سنة 1985 وأرّخ فيه للجرائد التي ظهرت في الجزائر من سنة 1850 لغاية سنة 1870، فيما خصّصَ الجزء الثالث والأخير من الكتاب لتأريخ الصحافة الصادرة في الحقبة الممتدة من سنة (1870–1900)؛ وقدّم لمحة تاريخية عن وضع الجزائر العام، وسياقاته السياسية والثقافية والاجتماعية التي انعكست على ظروف تأسيس الصحف، كما استعرض العناوين الصحفية التي صدرت في أهم مدن الجزائر، ثم واصل سلسلة تأليفه للكتب الأكاديمية حول الموضوع نفسه بإنجاز مؤلف آخر قدّم فيه

سيرًا ذاتية لأعلام الصحافة الجزائرية بكونهم محرّري جرائد ومسيّرين ومديرين ورؤساء، ومنهم من أسهم في تأسيس تلك الجرائد؛ حيث جاء الكتاب بعنوان: (روّاد الصحافة الجزائرية)، نشره في الجزائر سنة 1971. وفيه دراسة وتحليل للجرائد التي ظهرت في حقبة الاستعمار الفرنسي (1830–1962) تناول فيها التعريف بأوّل جريدة وأوّل شخصية صحفية جزائرية، وآخرين ممّن اشتغلوا محررين، ورؤساء تحرير، ومديري جرائد.

سعى مؤرّخ الصحافة الأكاديمي الجزائري الراحل الأستاذ زهير إحدادن في كتابه الموسوم بـ(الصحافة المكتوبة في الجزائر) نشره عام 2012، في تأريخ الصحف التي ظهرت في الحقبة الاستعمارية الفرنسية (1830–1962)، انطلاقًا من تسليط الضوء على وضع الصحافة المكتوبة من حقبة ما بعد استقلال الجزائر لغاية سنة 1965، إلى جانب تقديم لمحة عن وضع الصحافة الجزائرية في ظل القوانين السارية في تلك الحقبة، مبينًا التطوّر والتحوّل اللذان طرءا عليها. فيما حَظِي الإعلام الثوري المتمثّل في الصحف التي ظهرت في حقبة الثورة التحريرية الجزائرية (1954–1962)، بدراسات ومعالجات علمية وفق مختلف المنظورات والمقاربات المنهجية والنظرية في الأطروحات الجامعية إلى جانب المئات من الكتب والمؤلّفات المدوّنة باللغتين العربية والأجنبية والمقالات العلمية أنجزها باحثون جزائريون وأجانب.

دوليًّا، كان وضع الإعلام في الجزائر في حقبة الاستعمار الفرنسي محلّ اهتمام أكاديميين أجانب من بينهم مؤرّخون وأساتذة فرنسيون وآخرون من الدول العربية والغربية. منهم المؤرخ الفرنسي (بنيامين ستورا)، المختص في تاريخ الجزائر العام، الذي أرّخ لجزء مهم من الصحافة الجزائرية والاستعمارية مدّة الاستعمار الفرنسي، و(شارل روبير آجرون)...وغيرهم. أمّا عربيًّا فقد دَرَست الباحثة المصرية المتخصصة في الإعلام عواطف عبد الرحمن وضع الصحافة الجزائرية مدّة الاستعمار الفرنسي كما خصّت جريدة المجاهد بدراسة مفصّلة حول تاريخ تأسيسها ومراحل تطوّرها مع تحليل مضامينها بوصفها "لسان حال جبهة التحرير الوطني" التي كانت تعبّر فيه عن مواقفها السياسية ووقائع نشاطيها السياسي والعسكري في سياق الثورة التحريرية الجزائرية، نشرتها في كتاب بعنوان: (الصحافة العربية في الجزائر: دراسة تحليلية لصحافة الثورة التحريرية: 1954–1962)، سنة 1985.

أما بخصوص إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)، فلا نجد سوى بعض الدراسات اليسيرة تتلخّص في أطروحات جامعية منها أطروحة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، بعنوان: (إذاعة الجزائر الحرة المكافحة: الفترة من 1956–1962)، أنجزتها فايزة بكّار سنة 2010 في جامعة الجزائر، وهي دراسة تاريخية لظروف نشأتها مع المنشّطين الفاعلين فيها إلى جانب أهدافها وتطوّرها. ومؤلّفات أخرى أنجزت من طرف مؤسّسيها أو منشّطين فيها جاءت في شكل مؤلّفات تتضمن شهادات حية لتجربتهم في العمل الإذاعي وقت تأسيسها، دون إغفال اللقاءات العلمية التي تنظمها دوريًّا الجامعات الجزائرية حولها.

أما فيما يتعلق بالدراسات الأجنبية نجد فصل كتاب حرّره المؤرخ الفرنسي (شارل روبير آجرون Charles-Robert Ageron) بعنوان: (Un aspect de la Guerre de l'Algérie: la propagande radiophonique du FLN et des Etats Arabes, 2005)، استعرض فيه مضامين إذاعة صوت الجزائر الحرة والمقاومة ومحتواها مع محتوى بعض القنوات التي أسستها جبهة التحرير الوطني في العواصم العربية.

في ضوء ذلك طرحت الورقة البحثية الإشكاليّة الآتية: كيف أسهمت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) في التعريف بالقضية الوطنية، وما الدور الذي أدّته في تحقيق ذلك؟

انطلاقًا من إشكاليّة الدراسة طرحت التساؤلات الفرعية الآتية:

- كيف ظهرت إذاعة صوت الجزائر الحرة والمقاومة؟ وما ظروف تطوّرها وأهدافها؟
- من منشّطو ومقدمو البرامج المتنوّعة في إذاعة صوت الجزائر الحرة والمقاومة؟
- ما المضامين التي بثتها؟ وكيف سعت في انتشارها في المستوَيَيْن المحلي والدولي؟
- ما الدور الذي أدّته إذاعة صوت الجزائر الحرة والمقاومة؟ وهل تمكّنت من تحقيق الأهداف الإعلامية والدعائية التي وضعتها جبهة التحرير الوطني؟

أهمية الورقة البحثية

إن دراسة المضامين التي بثتها إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) وتحليلها، بوصفها أحد منابر الإعلام الثوري الجزائري الذي أسسته جبهة التحرير الوطني في سياق

اندلاع الثورة التحريرية يعدّ غاية في الأهمية بوصفه عملًا أكاديميًّا يدخل ضمن نطاق التأريخ للوسائل الإعلامية التي ظهرت في الجزائر في حقبة الاستعمار الفرنسي عمومًا، وفي إطار التأريخ لإذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) تحديدًا، ما يساعدنا على التعرّف على ظروف نشأتها، ومسارها، ومراحل تطوّرها، فضلًا عن رصد أهدافها على المستوَيَيْن المحلي والأجنبي بما يسهم في إظهار دورها وأهميتها ومدى إسهامها في التعريف بالثورة التحريرية الجزائرية، انطلاقًا من تحليل مضامينها.

هدف الورقة البحثية

استهدفت الورقة البحثية إظهار دور إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)، ومدى إسهامها في التعريف بـ (الثورة التحريرية الجزائرية)، والدفاع عنها محليًّا ودوليًّا؛ ما يساعدنا على تقديم تصوّر واضح حول واقع حال الإعلام الإذاعي الجزائري في حقبة حاسمة عُرِفت بحقبة (الثورة التحريرية 1954–1962) التي تعكس الكفاح المسلّح من أجل نيل الاستقلال، ولا سيّما أنّ ظهور إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) تزامن مع مدّة امتداد الثورة التحريرية وانتشارها عبر التراب الجزائري، وعرفت خلالها تنظيمًا عسكريًّا مُحْكَمًا مقارنة مع زمن بدايتها، ويعود ذلك إلى استفادتها من التجربة التي اكتسبها قادة جبهة التحرير الوطني من السياسيين والعسكريين في ميدان المعارك التي خاضوها ضد المستعمر، مع إدراكها بأهمية إنشاء إعلام ثوري يسعى إلى تقديم تفاصيل الثورة التحريرية مع تقييم نشاط جبهة التحرير الوطني السياسي في مختلف المحافل الدولية، والنشاط العسكري لجيش التحرير الوطني إلى جانب تحقيق الإعلام والدعاية على المستوى الخارجي.

منهج الورقة البحثية

اندرجت الورقة البحثية ضمن الدراسات الإعلامية التي تعالج قضايا تاريخية؛ حيث استندت على المنهج التاريخي بوصفه "أداة البحث في المشكلات أو الظواهر الإعلامية في بعدها التاريخي (...) ووصف الظاهرة الإعلامية وتسجيلها كما حدثت في الماضي"[3]، الذي "يطبّق لدراسة حصلت في الماضي"[4]؛ إذ يقوم، استنادًا على الوثائق والبيانات ومختلف المصادر الأرشيفية، بتدوين تاريخ حدث، وواقعة، وشخص

أو موقف ما، مرفق بيانات ووقائع حوله جرت في حقب زمنية متباعدة أو متقاربة مع التمعّن في السياق العام للأحداث والشخصيات أو الموضوع المعالج "من خلال دراسة الوثائق في السجلات والآثار"[5]، كما يدرس المنهج التاريخي "الظاهرة القديمة من خلال الرجوع إلى أصلها فيصفها، ويسجّل تطوّراتها، ويحلل هذه التطوّرات ويفسّرها استنادًا إلى المنهج العلمي في البحث الذي يربط النتائج بأسبابها"[6]، ويساعدنا هذا المنهج على تتبّع تاريخ إذاعة صوت الجزائر الحرة والمقاومة ونشأتها كون "الإذاعة فاعلًا محوريًّا في التاريخ كما تعدّ موضوعًا تاريخيًّا"[7]، كما انتهجت الورقة البحثية المنهج التحليلي الذي يسعى إلى تحليل مختلف المضامين التي بثّتها إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) بالاستناد على التحليل الكمّي.

وقد حُلّلت المضامين التي بثتها إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) بمختلف البرامج التي تبثها عبر القنوات الإذاعية المغاربية والعربية؛ استنادًا على الاطلاع النظري على المراجع التي اعتمدت عليها الدراسة، وبوِّبت في جداول تكرارية للإجابة عن التساؤل المطروح.

مصطلحات الورقة البحثية

- الإذاعة السرية: (Clandestine Radio Station) "يعدّ هذا النوع من الإذاعات سلاحًا ذا حدّين، فهي تهدف إلى إعلام الشعوب وتثقيفهم وتنويرهم ومساعدتهم على الإلمام بما يجري من حولهم، فتتطور وتتسع آفاقها، وتتشكّل إرادتها، فتنطلق إلى بناء نفسها، وتدعيم كيانها من ناحية، ومن ناحية أخرى قد تؤدّي الإذاعة السرية إلى إشاعة البلبلة وحرب الأعصاب والتحريض على التمرد"[8] تقنيًا، تدل كلمة راديو التي تقابل كلمة إذاعة باللغة العربية على عملية "نقل الأصوات المحوّلة إلى موجات كهرومغناطيسية مباشرة عبر الفضاء إلى جهاز استقبال يحوّلها إلى أصوات"[9]؛ حيث "تعتمد الإذاعة المسموعة على عنصر الصوت بوصفه المادة الأساسية لبرامجها سواء أكان كلمة منطوقة أم لحنًا مغنى، أم معزوفة موسيقية، أم مؤثرًا صوتيًّا"[10]. أما لغويًّا فإن الإذاعة "هي كلمة جاءت في صيغة المؤنث يعود أصلها إلى اللغة اللاتينية (Radius) الذي يعني شعاعًا ذا صلة مع الكهرباء-الإذاعية

(Radioelectricité)، واستُعملت هذه الكلمة لأول مرة من طرف الباحث (إدوارد برانلي Edward Branly) الذي اكتشف التوصيل الإذاعي، ثم اخترع موصّل الإذاعة الذي تتغير قدراته تحت تأثير الأمواج الإذاعية"[11].

تاريخيًا، "ظهرت أوّل المحطات الإذاعية في موسكو والولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1920 (...) ثم سرعان ما تضاعف عددها عام 1925؛ حيث وصل إلى 578 محطة بث، كما انتقل عدد أجهزة الاستقبال من ثلاثة ملايين جهاز إلى عشرة ملايين جهاز سنة 1929 (...عربيًّا) تعدّ كل من الجزائر ومصر من بين أوائل الدول العربية التي ظهرت فيها الإذاعة، خلال منتصف العشرينيات من القرن الماضي عن طريق المبادرات الفردية لبعض المستوطنين الفرنسيين وبعض المصريين"[12]. فيما "عرفت الجزائر دخول الإذاعة إليها سنة 1925 بالتزامن مع ظهورها في فرنسا، لكن لم يتوسّع استخدامها إلا سنة 1934، وخلال اندلاع الثورة التحريرية دخلت أجهزة الراديو إلى بيوت الجزائريين، الذين يستمعون لبرامجها استماعًا جماعيًّا، ولكن في سياق اندلاع الثورة التحريرية فرضت السلطات الاستعمارية الفرنسية قيودًا كبيرة للحد من اقتناء أجهزة الراديو، بهدف منع الجزائريين من معرفة أنباء الثورة ووقائعها"[13]؛ حيث كانت الإذاعة، في البداية، تبث برامج وحصص من إنجاز الفرنسيين؛ لذلك نجدها تتضمن محتويات استعمارية بحتة موجهة إلى الكولون الموجودين في أهم المدن، ولكن مع اندلاع الثورة التحريرية أنشأت جبهة التحرير الوطني الإذاعة السرية أطلقت عليها اسم (إذاعة صوت الجزائر الحرة والمقاومة) سنة 1956.

نعني بالإذاعة السرية في دراستنا الإذاعة السرية التي أنشأتها جبهة التحرير الوطني باسم (إذاعة صوت الجزائر الحرة والمقاومة) من أجل تحقيق الدعاية والإعلام للثورة التحريرية الجزائرية، كما تشمل مختلف البرامج والقنوات التي فتحتها في باقي مدن العالم العربي والإفريقي وعواصمها، وفي أمريكا اللاتينية.

- صوت الجزائر: "كان صوت الجزائر يُطلَق على إذاعة الثورة الجزائرية السرية، وكانت تذيع زهاء ساعة واحدة كل يوم ابتداءً من الساعة العاشرة مساءً، وكان المذيع في العادة يردد في بداية كل حصة: "صوت الجزائر يخاطبكم من قلب

الجزائر"[14]، واستعان قادة جبهة التحرير الوطني بالإذاعة من أجل تحقيق الدعاية للثورة، والتعريف بها على المستوَيَيْن المحلي والدولي، وحددوا تاريخ "1 نوفمبر 1956 لبث برامجها، ولكن تأجّل الأمر لغاية شهر ديسمبر الذي شهد بثًّا تجريبيًّا، وقد أعلن عن ذلك أوّل منشّط فيها هو عبد المجيد مزيان"[15]، ومرت إذاعة صوت الجزائر الحرة المقاومة بمراحل عدّة لتأسيسها ثم فتح منابر في مختلف البلدان العربية والغربية، وفي أمريكا اللاتينية. أمّا فيما يتعلّق بالتسميات التي أطلقت عليها فعرفت أكاديميًا باسمين (إذاعة صوت الجزائر الحرة والمقاومة)، و(إذاعة صوت الجزائر الحرة والمكافحة)، والفرق هو في مصطلح واحد: مقاومة/ مكافحة، وهما كلمتان تعكسان المفهوم والدلالة نفسهما، وتدلان، في اللغة العربية، على النضال من أجل تحقيق الاستقلال.

- الثورة الجزائرية (1954–1962): يدل مصطلح الثورة على "قيام شعب بحركة سياسية أو عسكرية أو هما معًا من أجل تغيير وضع راهن سيء، وإبداله بوضع جديد أفضل منه"[16]. عرفت كذلك الثورة على أنها "تغيير جوهري في الأوضاع السياسية والاجتماعية لدولة معينة لا تتبع في أحداثه الوسائل المقررة لذلك في النظام الدستوري لتلك الدولة"[17].

اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية "ليلة 31 أكتوبر وصباح يوم 1 نوفمبر 1954، عن طريق إشعال حرائق ووضع قنابل، والهجوم على مراكز الشرطة التابعة للسلطات الاستعمارية في مناطق عدّة من الوطن (الجزائر)"[18] و"خلّفت ثورة التحرير الجزائرية نحو مليون ونصف شهيد حسب الإحصائيات الرسمية، وقد عرفت الثورة على المستوى الدولي ببساطتها وتمكّنها من التغلّب على أكبر مُسْتَعمِر لتلك الحقبة، وقد عُدّت نموذجًا رائدًا لحركات التحرر عبر العالم"[19]. كما شكّلت موضوع مؤلّفات تاريخية وأدبية وشعرية ومصدر إلهام مخرجين سينمائيين عالميين، الذين وضعوها موضوع أعمالهم الفنية أهمها فيلم (معركة الجزائر) سنة 1966، من إخراج (جيلو بونتيكورفو Gillo Pontecorvo).

- جبهة التحرير الوطني: إن اختيار لفظة جبهة لم يكن صدفة بل جاء "ترجمة صريحة للفظ (Front) الفرنسي الذي له معان عدّة تتلاءم كلها مع استعماله هذه العبارة

(جبهة التحرير الوطني) ... التي تدل على ميدان العمليات الحربية"[20] لقد "أُعلِن عن ميلاد جبهة التحرير الوطني لحظة اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية (يوم 1 نوفمبر 1954)، ولكن يعود تاريخ تأسيسها إلى يوم 23 أكتوبر من لجنة تتكوّن من قادة الثورة التحريرية المقدر عددهم ستة"[21]، وسعت جبهة التحرير الوطني إلى "تنظيم العمليات العسكرية، وهو ما جسّد فكرة انتقال الجهاد السياسي إلى النضال العسكري، ويعدّ القادة الستة من منخرطي اللجنة الثورية للوحدة والعمل إلى جانب مؤيّدي اندلاع الثورة التحريرية منهم بن بولعيد، وبن مهيدي، وبوضياف"[22].

مسار تأسيس (إذاعة صوت الجزائر الحرة والمقاومة) وتطوّره

تعدّ الإذاعة أوّل وسيلة اتصالية استخدمها الإنسان بعد الصحافة المكتوبة؛ حيث جاء اختراعها في سياق الحرب العالمية الأولى بهدف تحقيق الدعاية والإعلام، وشنّ الحروب النفسية لإذلال العدو، بوصفها توظيفًا في حقبتي الحرب والسلم، كما تُستغل في تشكيل الرأي العام، لأنها "تخاطب الإنسان بوصفه فردًا؛ ما يجعلها وسيلة لتحقيق الألفة والحميمية (Intimacy) مع المستمع؛ حيث تجمع الإذاعة بين الكلمة المنطوقة والموسيقى والمؤثرات الصوتية التي تؤثّر على العقل والعاطفة معًا"[23].

ولأن المهمة الرئيسة للإذاعة هو دعائي، فقد أدّت دورًا مهمًّا في نقل الأخبار وتفسيرها مع تشكيل الرأي العام حول قضايا عدّة في عدد من دول عبر العالم، وفي سياقات متعددة ولا سيّما في حقبة الحروب. من جهتها، شكّلت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) وسيلة اتصال وإعلام مهمّة أسّستها جبهة التحرير الوطني من أجل تحقيق مسعاها محليًّا ودوليًّا، فبالرغم من الظروف الصعبة التي طبعت مدّة تأسيسها والمراحل التي مرت عليها، إلا أنها تمكّنت من الصمود ومقاومة كل العراقيل التي وضعتها السلطات الاستعمارية. ولأن الإذاعة تعتمد كثيرًا على سلاسة اللغة وقوة الصوت بوصفه "مفتاح فهم الإذاعة"[24] لسعيها في نقل رسائلها بالأسلوب واللغة التي يفهمها جمهورها. عرفت تحوّلًا لافتًا أدّى إلى استحداث "لغة الإذاعة، وهي لغة وسط بين عامّيات الشارع المعتادة، ولغة التعليم والتراث (Classical Language)؛ حيث ظهر ذلك النمط اللغوي في الإذاعات بتلقائية من خلال المادة المبثوثة عن طريق الراديو"[25]، وهو ما ييسر فهم البرامج والأخبار

ومختلف المضامين التي يستقبلها جمهور المستمعين، وتختلف لغة الأخبار عن لغة البرامج الترفيهية والتربوية والثقافية؛ حيث كل مضمون يتطلّب استعمال لغة معينة وفق مستوى الجمهور المستمع، وهي غالبًا ما تكون لغة فصيحة ولغة عامية، فمثلًا تُستخدم اللغة الفصيحة في إلقاء الأخبار، فيما تُستخدم العامية في البرامج الترفيهية التي تخاطب جمهور المستمعين بلغتهم اليومية.

نشأة إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) وتطوّرها

قبل تأسيس إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)؛ كان الإعلام المكتوب نشيطًا زمن اندلاع الثورة التحريرية؛ حيث أوْلت جبهة التحرير الوطني الإعلام الخارجي أهمية قصوى منذ اندلاع الثورة التحريرية يوم 1 نوفمبر 1954، فإلى جانب تأسيس جريدة (المقاومة الجزائرية) سنة 1956 التي استبدلت بها في السنة نفسها جريدة (المجاهد). فكرت جبهة التحرير الوطني في إبلاغ صوت الثورة إلى جميع أنحاء العالم عبر أثير الإذاعة؛ لذلك التمست من الإذاعات العربية نشر خطاباتها ومختلف الأخبار والوقائع حول مختلف نشاطاتها "لإيصال صوتها إلى العالم الخارجي، وكانت إذاعتا القاهرة وتونس أولى الإذاعات العربية التي أعلنت برامج في حقب ثابتة لإذاعة أخبار الثورة التحريرية"[26] وبعد مرور عامين من اندلاع الثورة التحريرية وزّعت جبهة تحرير الوطني منشورًا تخبر فيه الشعب الجزائري بتأسيسها إذاعة يوم 16 ديسمبر 1956، حسب المصادر التاريخية القليلة التي أرّخت للإذاعة، مؤكّدة فيه أنها الناطق الرسمي لها كما أعلنت فيه عن حجم "ساعات الاستماع وطول موجات البث"[27]، والاسم الذي أطلقته عليها: إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)؛ إذ جهّزت شاحنة بأجهزة لاسلكية تقليدية استغلتها في بث أخبار وبرامج حول نشاط جبهة التحرير وجيشه الوطني، بإشراف كل من: مدني حواس، وعبد السلام بلعيد، وعبد المجيد مزيان، ومجموعة أخرى من المناضلين، وكانت أوّل جملة أعلنت فيه إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) عن افتتاحها لجمهور المستمعين: "هنا إذاعة صوت الجزائر الحرة والمقاومة، صوت جبهة التحرير وجيشها يخاطبكم من قلب الجزائر"[28]؛ حيث خاطب أوّل منشط إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) عبد المجيد مزيان جمهور المستمعين الجزائريين على مدار ساعتين من الزمن في اليوم الأول من البث مبينًا فيه هدف الإذاعة ودروها قائلًا: "لأوّل مرة تخاطبكم صوت الجزائر الحرة

المكافحة وتحيّيكم أينما كنتم، مقاتلين في الجبل، وفدائيين في المدن أو مسبلين في الأرياف، أو أسرى خلف قضبان القمع، أيها الجزائريون والجزائريات المقاتلون بالزي المدني أو دونه، ابتداءً من اليوم ستقدّم لكم (صوت الجزائر الحرة المكافحة) الناطق الرسمي لجبهة التحرير الوطني برامجها... ستمكّنكم من تتبّع أخبار المعركة إلى غاية النصر النهائي مهما كانت التضحيات، فإن نتيجة حرب التحرير مؤكّدة لا شيء يمكنه الوقوف أمام إرادة الشعب"[29].

كانت "تبث نحو ساعتين باللغة العربية، ونصف ساعة باللغة القبائلية"[30]. بنسبة "ثلاث مرات في اليوم، من 5 إلى 7 صباحًا، ومن 12 إلى 14 زوالًا، ومن 21 إلى 23 مساءً"[31]. انضم إليها "معلّقون يكتبون ويذيعون التعليقات السياسية، وبرامجيون، وإنتاج وبرمجة، وتقنيون: عبد المجيد مزيان، ورشيد النجار، ومدني حواس، ومحمد بوزيدي، والهاشمي التيجاني، والشيخ رضا بن الشيخ الحسين؛ مع تقنيين منهم عبد الرحمن لغواطي، وقدور ريّان، ومحمد بوغرارة، ثم التحق بها آخرون: عيسى مسعودي، ومحمد بوزيدي، وخالد سافر، ومصطفى تومي"[32].

حسب الشهادة التي أدلى بها السيد دحو ولد قابلية[33] خضع الشباب المكلّفين بتنشيط برامج إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) إلى التكوين في العمل الإذاعي، فإلى جانب كونهم إطارات، منهم من اشتغل في مدرسة القرويين بمدينة فاس، ومدير مدرسة في معهد عبد الحميد ابن باديس في مدينة بني صاف، وهو السيد بن شيخ حسين رضا المعروف باسم الشيخ ميمون؛ إلى جانب باقي الشباب المتكوّن في مختلف البلدان العربية، الذين يتقنون اللغات كما يتمتّعون بمهارات التنشيط واستقاء الأنباء مع إعداد البرامج الإذاعية.

يتأسّس العمل الإذاعي على الخطاب الذي يستند على الحِجاج والبرهنة بهدف بلوغ الإقناع مع إحداث التأثير في أفكار جمهور المستمعين ومعتقداتهم، ودفعهم إلى تبنّي مواقف وسلوكات معينة؛ حيث "يشمل التناول الحِجاجي للخطاب إلزامية حضور عناصره (المتمثّلة في) المتكلم، والمخاطب، والرسالة أو المضمون (...) مع العمل على تقنيات الإقناع، وإيقاع التأثير المرغوب به على المخاطب"[34] فيما ترتكز مهارات كتابة الرسائل والمضامين ونقلها على "الوضوح والدقّة مع الصياغة المفهومة لمحتوياتها إلى حد كبير"[35].

تحوّل الاستماع المنتظم لإذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) إلى عادة اجتماعية وإعلامية جديدة، وسلوك اتصالي وتفاعلي في صفوف الشعب الجزائري لم يألفهما من قبل؛ لأنه لم يكن يفهم البرامج التي تذاع في الإذاعة الاستعمارية، ولم يقتنع بمحتواها، ولا سيّما أنها سعت إلى وصف الثورة بأبشع الأوصاف بهدف تشويهها وتحريف مسعاها، كما أنه لم يتعوّد على استقبال البرامج الإذاعية باللغة التي يفهمها؛ لذلك فإن بث إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) معظم محتوياتها باللغة العربية وباللغات المحلية ولّد تفاعلًا إيجابيًّا امتزج بمشاعر حب الوطن والتضحية ولا سيّما عند سماعهم كلمة (الاستقلال)[36] عبر أثيرها وهو ما يبعث في نفوسهم الأمل بتحقيق الاستقلال.

مراحل تطور إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)

مرت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) عبر مرحلتين شهدت خلالهما توسعًا لافتًا، بدأت المرحلة الأولى سنة تأسيسها عام 1956، ثم شهدت توسّعًا على النطاقين المغاربي والعربي لإيصال صوت الثورة التحريرية الجزائرية على أكبر نطاق ممكن في المرحلة الثانية؛ ما مكّنها من دخول عواصم بعض بلدان العالم لتقديم مضامين عبر أثير إذاعاتها، منها:

(صوت العرب في القاهرة) التي بثت محتويات إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)[37] في البرامج الثلاثة الآتية: (جزائري يخاطب الفرنسيين) باللغة الفرنسية من تقديم عدة بن قطّاط، وهو موجّه إلى فرنسا، ومدّته ربع ساعة فقط و(وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة)، و(هنا صوت الجمهورية الجزائرية)[38]. وفي السياق ذاته، تجدر الإشارة أنه "لم يُستعمل أبدًا مصطلح (صوت الجزائر) على موجات إذاعة (صوت العرب)، بل كان البرنامج عبارة عن تعليق سياسي يومي يبدأ بالعبارة الآتية: هنا وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة، ولم تتغيّر هذه الشارة إلا بعد تكوين الحكومة المؤقّتة للجمهورية الجزائرية في سبتمبر 1958، فصار التعليق يبدأ بعنوان: هنا صوت الجمهورية الجزائرية"[39]. (صوت الجزائر من تونس)، وقد عُدَّتْ منبرًا حرًّا لنشر مختلف خطابات جبهة التحرير الوطني وجيشه، التي انطلقت، حسب ما أورده الأمين بشيشي بدءًا من بث برنامـــج "هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة" سنة 1956، اشتغل فيها: عيسى مسعودي، ومحمد بوزيدي، ولمين بشيشي، والعربي سعدوني؛ و(صوت الجزائر من

دمشق) من تقديم عبد الحميد مهري ببرنامج موسوم بـ (صوت الجزائر الثائرة)؛ حيث يتكّون فريقها من: محمد مهري، ومحمد بوعروج، والهاشمي قدوري، ومحمد أبو القاسم خمّار، ومنوّر الصم، وأبو عبد الله غلام الله[40]، وتعود "فكرة برنامج مغاربي يبث عبر أثير أمواج الإذاعة السورية (... إلى) السوريين أنفسهم بعد اندماجهم مع مصر لتكوين ما سمّي بـ (الجمهورية العربية المتحدة)"[41]، فضلًا عن (صوت الجزائر من بغداد) الذي استطاع فيه حميد روابحية الذي كان موفد جبهة التحرير الوطني في بغداد من تقديم برنامج خاص بالثورة التحريرية؛ مع كلٍّ من محمد الربعي، وعلي الرياحي اللذين عملا فيها. و(صوت الجزائر من ليبيا) التي "كانت تبث انطلاقًا من محطّتين هما: (محطة طرابلس)، التي كانت تبث ثلاث مرات في الأسبوع تحت إشراف بشير قاضي الذي استُخلف فيما بعد بمحمد صالح الصديق. وكذلك عبر (محطة بنغازي) التي تبث هي الأخرى مدّة ثلاث ساعات من تنشيط كل من: عبد الرحمن شريف، والليبي عبد القادر عوقة، ثم لمين بشيشي"[42].

"مع أواخر سنة 1956، تمكّنت السلطات الاستعمارية الفرنسية من اكتشاف إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)"[43]. عن طريق أجهزة الرادار بمدينة الناظور؛ ما دفعها إلى التنقّل المستمر لتجنّب التعرّض للرقابة والتشويش الممارسين عليها. بعدما أضحت أكثر تنظيمًا وتقدّمًا في المحتوى مع اعتماد مصادر موثوقة، ولا سيّما عندما تمكّنت من التوسّع على المستوى الخارجي، وهو الهدف الذي خطّته جبهة التحرير الوطني المتمثّل في تحقيق الإعلام والدعاية للثورة التحريرية في مختلف مناطق العالم.

شهدت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) مع حلول سنة 1958، توسّعًا ملحوظًا ولا سيّما بعدما تمكّنت من فتح منابر إذاعية أخرى لها في باقي بلدان العالم العربي منها: (صوت الجزائر من إذاعة الكويت)، و(صوت الجزائر من إذاعة العراق)[44]، و"(صوت الجزائر الحرة والمقاومة بالناظور)، و(صوت الجزائر بطنجة) سنة 1959، وهي إذاعة ثابتة تتكّون من فريق نشيط من المناضلين"[45] أما إفريقيًّا فتمكّنت إذاعة "(صوت الجزائر الحرة والمقاومة) من إبلاغ صوتها مع حلول سنة 1960 انطلاقًا من غينيا، كوناكري تحديدًا، التي تبث "مرتين في الأسبوع عبر برنامجها (صوت الثورة) أنباء حول حرب التحرير مرفقًا بتعليق يعكس تضامن حكومة (سيكو تور Sekou Tour) مع المجاهدين الجزائريين"[46].

شوشت السلطات الاستعمارية على هذه الإذاعة عن طريق بث برامج إذاعية باللغة العربية توجّهها للجزائريين، فضلًا عن استهدافها عن طريق القصف العسكري بهدف دمارها والقضاء عليها؛ حيث قصفت "محطة الإرسال قصفًا جويًّا مرّات عدّة؛ كما استخدمت البطاريات الملغّمة، وسُجِن مسيرو برامج الإذاعة ومعدّوها، مع تشديد الحصار على اقتناء أجهزة اللاسلكي والعتاد الحربي، ووضع عبوات ناسفة عبر محطات البث، مع إنشاء محطات تشويش"[47] وبالرغم من المضايقات التي مارستها السلطات الاستعمارية الفرنسية، تمكّنت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) من التطوّر والتوسّع في الوقت نفسه؛ حيث "أصبحت جبهة التحرير الوطني في عام 1960 تملك جهازًا سريًّا لبث أخبار الكفاح المسلّح."[48]، وأضحى للثورة الجزائرية صدى كبيرًا على المستوى الدولي؛ ما أكسبها تعاطفًا وتعاونًا مهمًّا في المجالين السياسي والعسكري.

"إذاعة صوت الجزائر الحرة والمقاومة": المضامين، والدور والتأثير

تتسم المضامين الإذاعية بالإيجاز والوضوح، مع اعتماد صوت إذاعي واضح وقوي متحكّم في اللغة، مع فصاحة مقدّمي البرامج الإذاعية ومنشّطيها، فضلًا عن امتلاكهم مهارات الاتصال والحوار والخطاب؛ بما يحقق الهدف الدعائي والإعلامي المنشود، ولكن يبدو أن الدور المسند إلى الإذاعة في تحوّل مستمر استنادًا على سياق إنشائها والغرض منه، فضلًا عن مستوى متطلّبات جمهور المستمعين، ونسبة وعيهم.

مضامين إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)

قبل التطرّق إلى المضامين التي كانت تبثها إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) لا بأس من ذكر المبادئ التي ارتكز عليها الإعلام الثوري لجبهة التحرير الوطني التي تعدّ من بين أهم قرارات مؤتمر الصومام في الفصل، الذي نصّ على ضرورة تأسيس إعلام قوي لدحض الدعاية الاستعمارية، مع وضع حد للحرب النفسية المغرضة التي سعت من خلالها في تشويه صورة الثورة التحريرية وشرعيتها محليًّا ودوليًّا.

تعدّ مبادئ الإعلام الثوري لجبهة التحرير الوطني خلفية الممارسة الإعلامية لإذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)، وهي نفسها المنبثقة عن مخرجات مؤتمر الصومام في القسم المتعلّق بالجانب الإعلامي والدعائي تمثّلت في "الصدق، والتعبير عن الرشد،

والهرج والمرج، وعنف القول...والحزم والاتزان والحماس... والتعبير عن رشد الشعب: جماهيرية الإعلام (الالتزام)، وعنف القول (الغرور)، والحماس (التعبئة الشعبية)، (...) الحزم والاتزان: القوة وعدم الاستفزاز (الرقابة والنقد)"[49]؛ لذلك أسندت جبهة التحرير الوطني مهمة الإعلام الثوري إلى "القادة السياسيين" لتحقيق الدعاية والأخبار والتوجيه، وردع الحرب النفسية الاستعمارية، بوصفهم "المفوضين السياسيين المسؤولين كذلك عن إذاعة أخبار جبهة التحرير الوطني ونشر أوامرها ومطبوعاتها، فعليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم، وأن يستعملوا مختلف الوسائل حتى ينشروا أخبار الثورة ويبلغوها إلى كل مكان وكل واحد؛ لأن الدعاية سلاح حاد وفعّال جدًّا"[50].

اعتمدت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) على طاقم إذاعي محترف ومتمكّن خضع إلى تكوين في التنشيط الإذاعي؛ حيث سعوا في بث المضامين نفسها باللغات الثلاث: العربية، والأمازيغية، والفرنسية في برنامج متنوّع ما بين السياسة والأدب محليًّا وقارّيًّا، وجاء "مقسّمًا إلى ساعة للعربية، ونصف ساعة لكل من الأمازيغية والفرنسية... و(شملت): كلمة اليوم (تعليقًا سياسيًّا)، والبلاغات العسكرية، وأنشطة ممثّلي الثورة في الخارج، وتاريخ الجزائر عبر العصور، ومقتطفات من جريدة المجاهد، وأسبوع في الجزائر، وأدبيات الثورة الجزائرية، وقارتنا السمراء، ومقاطع مختارة من الشعر الشعبي، وأناشيد وطنية"[51].

تضمّنت برامج إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) موضوعات عدّة[52] منها: الأخبار، والشعر والأدب، مع تحليل المواقف السياسية وإبدائها للعامة، فضلًا عن الموسيقى والغناء الثوري بهدف تحقيق الإعلام والدعاية والتعليم، مع التعبئة الجماهيرية والالتفاف والمشاركة في الثورة التحريرية، وكذلك تشجيع الجبهة من قادة وجيش لمواصلة الكفاحين السياسي (حضور القادة السياسيين في المحافل الدولية والعربية بتنشيط لقاءات ومؤتمرات للدفاع عن القضية الوطنية)، مع أخبار الثورة التحريرية التي خاضها جيش التحرير الوطني ووقائعه عبر مختلف المعارك والمواجهات ضد الاستعمار الفرنسي، بدعم من الشعب الجزائري؛ فضلًا عن النشاط السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني وجيشه داخليًّا وخارجيًّا، والعمل الدعائي عبر أثير الإذاعة وبقية الوسائل الإعلامية الأخرى التي أنشأتها جبهة التحرير الوطني.

تعتمد إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) في صياغة محتوياتها وبثها إلى

الإذاعات الأجنبية، وعلى أخبار نشريات الولايات الستة التي أنشأتها جبهة التحرير الوطني والبيانات فضلًا عن الخطابات المتعددة التي تصدرها الجبهة وجيش التحرير الوطنيين، والاطلاع على الصحف مثل جريدتي (المقاومة الجزائرية)، و(المجاهد)، مع الأخبار التي تأتي من الإذاعات الخارجية العربية منها والأجنبية، والصحف العربية (المغاربية منها والمشرقية).

حسب الجدول رقم 2 المتعلق بالمواضيع التي بثتها الإذاعة حول وقائع الثورة التحريرية الجزائرية، بثت إذاعة (صوت العرب بالقاهرة)، التي أسسها جمال عبد الناصر سنة 1953، بيان أوّل نوفمبر 1954[53]. في خبر تضّمن خطابًا حماسيًّا ثوريًّا قويًّا يدعو الشعب الجزائري لخوض الكفاح المسلّح مع دعوته من أجل الوقوف في صف جبهة التحرير الوطني وجيشها الممثّلان الشرعيّان للثورة والشعب الجزائري. وقد أعلنت عن اندلاع الثورة التحريرية بالآتي: "تعالت أصوات الرجال الأحرار من الجبال هاتفين إلى الأمام نحو الاستقلال... لقد دخلت الجزائر اليوم كفاحًا مسلّحًا من أجل الحرية، والعروبة والإسلام، لتلتحق بالتضحية، وبطولات الكفاح المغاربي"[54]، ثم بث الوفد الجزائري بالقاهرة أوّل تعليق إذاعي بعنوان (الثورة تنفجر في الجزائر)، ومما جاء فيه "بأن حركة المقاومة في بلاد المغرب العربي قد دخلت اليوم المرحلة الحاسمة، وفعلًا فإن حركة الفرق الجزائرية المسلّحة قد التحقت لتدعيم جبهة التحرير الوطني التي تكافح الإمبريالية الفرنسية في جميع الشمال الإفريقي ... وقد اختارت الفرق اليوم الأوّل من نوفمبر للانطلاق بحركتها الجديدة، وأنها عقدت العزم على مواصلة الكفاح حتى يتحطم الاستعمار تحطيمًا تامًّا وشاملًا"[55].

أسهمت إذاعة (صوت الجزائر المكافحة)، خلال سنتها الأولى من التأسيس، في الناظور في الإعلام حول نشاط الثورة التحريرية الجزائرية؛ حيث كانت "تستفتح برامجها بالنشيد الوطني الجزائري، ثم تنشر الأخبار بأسلوب حماسي"[56]؛ إذ سعت (إذاعة تونس) من خلال برنامج موسوم بـ(صوت الجزائر الحرة) في تأييد فكرة "الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي الذي حارب دائمًا المسلمين... (مؤكّدة بأن) النصر قريب"[57]، وقد دعمتها في خطاباتها وأهدافها وسياستها الدعائية بقية القنوات الإذاعية الأخرى التي فتحتها جبهة التحرير الوطني تدريجيًّا، ومنها إذاعة (صوت العرب) التي أكّدت في خطاباتها أن مواصلة

الجهاد سيلحق بالاستعمار الفرنسي أضرارًا اقتصادية؛ ساعية إلى تشجيع جبهة التحرير الوطني وجيشها في مواصلة الكفاح المسلّح في برامجها.

تولي برامج إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) المتنوّعة المضامين، بتنوع جمهور مستمعيها ومستواهم، عناية خاصة؛ حيث اجتهدت في تنويع المحتوى الذي يضم "برنامج تلاوة القرآن الكريم وتحفيظه، فضلًا عن مضامين دعائية بالدرجة الأولى، ثم النشرات الإخبارية والحصص التعليمية، وكذلك بث الشعر الوطني الحماسي منذ انطلاقها سنة 1956 لغاية سنة 1958 بالتركيز على ثلاثة موضوعات رئيسة وهي: الجزائر دولة موحدة ومستقلة ذات مجد وحضارة قبل تعرضها للاستعمار سنة 1830، ومعاداة الاستعمار الذي أعلن حرب إبادة ضد شعب لا يطلب سوى الحياة الكريمة، وانتماء الجزائر إلى الأمة العربية من خلال اعتراف الجامعة العربية بها إلى جانب مناصرتها من طرف الحركات التحررية ضد الإمبريالية"[58]، وكانت تبث أيضًا "برامج أخرى تذاع باللغة العربية فقط كبرنامج (صدى في العالم)، ومن (أدب الثورة)، و(في طريق النصر)، وأخرى بالقبائلية فقط: (نوفا إسفرا)، وهو برنامج يهتم بالشعر، و(صفحة المجاهد)، و(ثورة المجاهد)"[59].

وبجانب الإعلام والدعاية التي خاضتها جبهة التحرير الوطني عبر إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)، أنجزت حملات إعلامية إذاعية عدّة حول المعارك الدامية التي خاضها جيش التحرير الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، بهدف إظهار الجهود الجبارة التي تبذلها الجبهة مع جيش التحرير الوطني، وعزمها على مواصلة الكفاح من خلال خوضها المعارك ضد الاستعمار الفرنسي للظفر بالاستقلال؛ حيث أعلنت عن "اغتيال نحو مليون شهيد سنة 1959، كما تبنّت جبهة التحرير الوطني، مع حلول شهر جوان 1957، شعار: (تخريب كل آبار التنقيب عن البترول مع استعدادها لتخريب المنشآت البترولية كلّها)؛ فبعد إعلانها مباشرة تمكّن جيش التحرير الوطني من تخريب منشأة (الدجلة البترولية)، ورأت أن تدمير المنشآت البترولية في صحرائنا يقضي على أطماع الاستعمار الفرنسي على صحرائنا الغنية؛ لقد أدركت الآن فرنسا خسارتها لصحرائنا"[60]؛ حيث أظهرت معظم الإذاعات التابعة لجبهة التحرير الوطني والعربية بشاعة المجازر التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري، وصنفتها ضمن الجرائم ضد الإنسانية؛ داعية إلى محاربة كل أشكال التمييز والاضطهاد الاستعماري في مضامينها، ومستشهدة بمختلف المعارك

التي عرفت فيها مواجهات بين جيش التحرير الوطني الذي يحمل سلاحًا بسيطًا مع جيش الاستعمار الفرنسي، الذي يمتلك أقوى الأسلحة بفضل دعم بعض الدول لها.

واصلت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) عملها الإعلامي والدعائي، ولم تتراجع أو تتهاون بالرغم من العداء والضغط المتواصلين من قبل السلطات الاستعمارية، فضلًا عن المضايقات المختلفة الأشكال؛ حيث سعت في كشف الفضائح الاستعمارية بمختلف قضاياها المحظورة دوليًّا، التي تؤدّي إلى الإبادة الإنسانية منها قضية صحية خطيرة؛ حيث أشارت يوم 15 جوان 1957 إلى جريمة خطيرة ارتكبها الاستعمار الفرنسي وهي "إلقاء الطائرات العسكرية الفرنسية قنابل ميكروبية ناقلة لأمراض معدية منها (الكوليرا)، و(التيفيس)، و(التيفويد)، وهو الخبر الذي كذّبته السلطات الاستعمارية، كما فنّدت نشر غازات سامّة؛ وفي البث نفسه نشرت (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) خبرًا آخر تمثّل "في استغناء فرنسا عّما لا يقل عن 300.000 أو 400.00 جزائري في فرنسا"[61].

استطاعت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) أن تشكّل تهديدًا إعلاميًّا أرّق السلطات الاستعمارية الفرنسية التي جنّدت كل الوسائل الدعائية والتقنية والقانونية من أجل قمعها، ولا سيّما بعدما أدركت أنها وقعت في حرب إعلامية ودعائية بين وسائلها الإعلامية وإذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)؛ لذلك راقبت خلال حربها الإعلامية ضد جبهة وجيش التحرير الوطني الشعب الجزائري المضامين التي تذيعها، كما منعت الإذاعات العربية من التطرّق لمعارك عديدة خاضها جيش التحرير ضد الاستعمار، وتلك التي بيّنت بشاعة القمع الاستعماري مثل (معركة الجزائر) التي شهدت سكوتًا مبهمًا حول هذه الجريمة. في الوقت الذي واصلت فيه إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) مسعاها الإعلامي والدعائي؛ حيث أعلنت بالتزامن مع إذاعة تونس، يوم 20 أكتوبر 1957 عن "بداية الهجوم العام من طرف جيش التحرير الوطني" ثم تلته بخبر آخر بعد مرور أيام قليلة فقط تؤكّد فيه "نجاح العملية العسكرية لجيش التحرير الوطني الذي امتد بفضله الجهاد إلى التراب الجزائري كلّه بما في ذلك الصحراء الجزائرية". وهو ما نفته الوسائل الإعلامية الفرنسية، لكن إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) أكّدت الخبر بالقول إن "عملية انتشار الثورة متواصلة عبر التراب الجزائري وبنجاح"[62].

نددت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) خلال زيارة الجنرال (ديغول) للمدّة

من 27 لغاية 31 أغسطس 1957 إلى الجزائر "سكوته المطلق عن الجرائم المرتكبة ضد مواطنينا... نعلم نحن الجزائريون جيّدًا أن الجنرال (ديغول) لا يمتلك حلولًا لقضيتنا عدا طمس ثورتنا، ألم تلاحظوا سعيه من أجل مسح الجزائر من خريطة العالم الثوري؟"[63] كما دعت إلى ضرورة الاعتراف بتقرير المصير، وباركت جهود جبهة التحرير الوطني وجيشها.

يبدو أن إستراتيجية بث المضامين المتنوّعة في إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) ارتكزت على الإعلام والدعاية؛ لذلك تعدّ أداة سياسية ودعائية وظّفتها جبهة التحرير الوطني بهدف تحقيق الدعاية الإعلامية للثورة التحريرية بالتركيز على شرعيتها بوصفها تشكّل نموذجًا عن الحركات التحررية في العالم، إلى جانب ردع الحرب النفسية التي شنتها السلطات الاستعمارية بمختلف الوسائل السياسية والإعلامية على النطاقين الداخلي والخارجي، فضلًا عن التعبئة الجماهيرية للالتحاق بالثورة ومناصرتها محليًّا وفي المحافل الدولية، وتشجيع معارك جيش التحرير الوطني والتحركات السياسية لجبهة التحرير الوطني على المستوَيَيْن الوطني والأجنبي.

طاردت السلطات الاستعمارية الفرنسية إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) عبر محاولاتها قمع نشاطها الإعلامي والدعائي بتطبيق إجراء التشويش عليها، مع منع بيع أجهزة الراديو للجزائريين إلا بترخيص من طرف السلطات الاستعمارية، فضلًا عن انتهاجها أسلوب الحرب النفسية من خلال ممارسة الدعاية المضادة بإنشائها إذاعة باللغة العربية أسمتها (إذاعة الجزائر) باللغة العربية موجّهة للجزائريين بمضامين مختلفة عن تلك التي تبثها إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة). وحسب الشهادة التي أدلى بها السيد دحو ولد قابلية، بوصفه أحد مؤسّسي الإذاعة، أنشأت السلطات الفرنسية إذاعة تبث في الوقت الذي تبث فيه إذاعة صوت الجزائر الحرة والمقاومة، وتحمل المضامين بعناوين تلك التي تبثها إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)، قدمها فريق من الشباب متمكّنين من اللغة العربية والفرنسية والأمازيغية استفادوا من التكوين في العمل الإذاعي لاستمالة المستمعين الجزائريين، وصرف انتباههم ومتابعتهم لإذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)، ولخلق اللبس والغموض حولها.

دور إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) وتأثيرها

يقول (فرانز فانون): "إن صوت الجزائر الذي وجد من لا شيء أوجد أمة، ومنح كل مواطن كيانًا جديدًا عرَّفه إليه بكل وضوح"[64]. لقد أدّت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) دورًا مزدوجًا إبّان الثورة التحريرية على المستوَيَيْن الداخلي والخارجي؛ ولا سيّما بعدما جنّدت "أعدادًا كبيرة من الشباب الجزائري، وأتاحت الفرصة لمن أراد الوقوف إلى جانب ثورته ومؤازرتها بشريًّا؛ (مع) تبليغ رسالتها الثورية، وتوضيح المواقف، وإبراز نشاطات الثورة وتطوّرها عسكريًّا وسياسيًّا، وتوفير التموين، ونقل أخبار تحرّكات الجيش الفرنسي، وغيرها من المساعدات التي تحتاجها الثورة."[65] أمّا على المستوى الخارجي فتمظهر دور إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) في تمكّنها من تأسيس برامج إذاعية وبثها وتنشيطها في عواصم الدول العربية والغربية، وفي أمريكا اللاتينية؛ ما ساعدها في تحقيق الدعاية على المستوى الخارجي بنقل وقائع الثورة بتفاصيلها، مع نشاط جيش التحرير الوطني وجبهته، فضلًا عن تفسير مواقف جبهة التحرير من مختلف الممارسات الاستعمارية مع تمكّنها من تصحيح صورة الثورة لدى الأمم التي سعت فرنسا في تشويهها. كما أسهمت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) في تشكيل الوعي الوطني لتحرير الجزائر، ونيل الاستقلال. مع جعل القضية الجزائرية قضية دولية تدخل ضمن الحركات التحررية في العالم المناهضة لكل أشكال الاضطهاد الاستعماري، مع إيمانها بحق الشعوب في الحرية والكرامة، بعدما حاولت فرنسا جعلها -عن طريق مختلف الأسلحة السياسية والدعائية التي وظّفتها- بمنزلة قضية داخلية تهم فرنسا فقط؛ حيث تمكّنت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) من ردع الدعاية الاستعمارية، والتعريف بالثورة التحريرية في البرامج الإذاعية التي تذيعها عبر مختلف الدول المغاربية والمشرقية والغربية، وحتى في أمريكا اللاتينية بوصفها مصدرًا لمحتوياتها عن طريق ممثّلي الجبهة في هذه البلدان.

أسهمت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) في التعريف بالثورة التحريرية، وبسط شرعيتها في المحافل الدولية انطلاقًا من العمل الداخلي بسعيها في تثبيت معاني الوطنية وحب الوطن والتضحية في صفوف الجزائريين، كما عكست قوّة النضال الصحفي وصموده للطاقم الإذاعي المتكوّن من منشّطي البرامج الإذاعية ومقدّميها الذين أبدعوا في صياغة المضامين وتقديمها إلى جمهور المستمعين ولا سيّما الجزائريون من داخل الجزائر، والذين يعيشون في المهجر مع الرأي العام الخارجي (العربي والغربي

والإفريقي) انطلاقًا من قوّة الصوت ورصانة مختلف الخطابات التي بثتها منذ تأسيسها، سواء على المستوى المحلي أم العالمي؛ لتزكية الوعي العام للالتفاف حول الثورة التحريرية بوصفها جزءًا غير منفصل عن الوعي العالمي حول التحرر من الاستغلال والاضطهاد وكلّ أشكال الاستعمار.

الخاتمة

بثّت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) خلال سنوات 1954–1956 و1959 نحو 26 موضوعًا في 30 نوعًا صحفيًّا استمدّ من 27 مصدرًا بنسبة 99% باللغة العربية، و1% باللغة الفرنسية؛ حيث احتل الخبر الإذاعي النسبة الأعلى عن باقي القوالب الصحفية الأخرى، وشكّل بيان أوّل نوفمبر سنة 1954 أوّل مضمون مبثوث، وهو دلالة على إعلان الثورة التحريرية الجزائرية؛ لذلك سجّلت المعارك والهجمات التي شنّها جيش التحرير الوطني أعلى نسبة من الموضوعات التي بثّتها قُدِّرت بـ 38%، ثم تلتها جريمتي الإبادة الإنسانية والتعقيم، ثم تخريب المنشئات وباقي الموضوعات التي أذيعت في تقارير وحملات إذاعية بنسب أقل (16% و3%).

من حيث المصادر جاءت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) في المرتبة الأولى من حيث مصادر الموضوعات التي بُثَّتْ؛ لأنها لسان حال جبهة التحرير الوطني التي تحرّر تقارير نشاطاتها، كما تبدي مواقفها تجاه القضايا والمسائل المطروحة ولا سيّما تلك التي تسيء إلى سمعة التحريرية الجزائرية وسيرورتها بنسبة 43%، واعتمدت أسلوب التزامن في البث الإذاعي مع إذاعتي تونس والقاهرة حول الثورة التحريرية بنسبتي 6% و3%؛ لإبلاغ الرأي العام المغاربي بشرعيتها واستمراريتها بالرغم من الهجمات العنيفة التي شنّها الجيش الفرنسي، كما ارتكزت على تحقيق التوازن في نشر الأخبار المتعلّقة بالثورة التحريرية الجزائرية في الفضاءين المغاربي والعربي لكسب التأييد السياسي والعسكري؛ وأدّت إذاعة صوت العرب وإذاعة القاهرة دورًا كبيرًا في إيصال صوت الجزائر إلى العالم العربي قُدِّرت بـ 18% و12%. إلى جانب تزامن الإذاعات المغاربية في بثّ محتويات حول وقائع الثورة التحريرية الجزائرية.

استُخدمت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) بوصفها وسيلة لتحقيق الإعلام والدعاية الذي شكّل أعلى نسبة قُدِّرت بـ 52%؛ حيث كانت لسان حال جبهة التحرير الوطني (الجزائرية)، كما سعت من أجل محاربة الاستعمار الفرنسي، من خلال تصحيح صورة الثورة التحريرية التي شوّهتها السلطات الاستعمارية الفرنسية داخليًّا وخارجيًّا؛ وتنوير الرأي العام ومناصرة القضية الوطنية مع كشف الحقائق، وفضح بشاعة المعاملة الاستعمارية التي جاءت بنسب أقل من: 18% و13% و10% ما جعلها فاعلًا محوريًّا في التعريف بالقضية الوطنية، كما تمكنت من كسب مكانة إعلامية محليًّا ودوليًّا بعدما فتحت منابر إذاعية لها في مدن عدّة وعواصم عربية وإفريقية، وحتى في أمريكا اللاتينية، لتعدّ بذلك مصدرًا إعلاميًّا واقعيًّا حول وقائع الثورة التحريرية الجزائرية ومجرياتها التي نقلتها الوسائل الإعلامية العربية والغربية، وباقي دول العالم، كما عكست مضامينها مبادئ رسمتها جبهة التحرير أسهمت إسهامًا كبيرًا في إيصال صوت الجزائر خارجيًّا، وكسب دعم دولي وتأييد لمناصرة الثورة التحريرية.

ارتكز الاسم الذي أُطْلِق على الإذاعات التي أسّستها جبهة التحرير الوطني في مختلف الأقطار العربية والغربية والإفريقية على مصطلح (صوت)، وهو دلالة عن إرادة جبهة التحرير الوطني في إسماع أخبار الثورة ووقائعها عبر أثيرها. كما اشتركت، تقريبًا، كل البرامج التي كانت تُذاع باسمها على مستوى بعض الإذاعات الأخرى باستعمال مصطلحي: ثورة/ ثوري، وهو ما يعكس القضية الوطنية الجزائرية المتمثّل في شرعية اندلاع الثورة التحريرية وامتدادها على كل أركان الجزائر بهدف نيل الاستقلال.

شكّلت إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة) منبر الدعاية والإعلام للثورة التحريرية الجزائرية بامتياز على المستويين الداخلي والخارجي، وهو ما يؤكّد الدور المنوط بها إبّان الحروب والصراعات، وقد دعمتها التسمية التي عُرفت بها، الذي تذكّر الرأي العام المحلي والمغاربي والعربي بضرورة الانفصال عن فرنسا بوصف الثورة التحريرية الجزائرية جزءًا من الحركات التحريرية في العالم التي عكست صراعًا دمويًّا عنيفًا اتّسم بالمواجهات العسكرية والدعاية الإعلامية انتهى بالظفر بالاستقلال سنة 1962.

الملاحق

1 – جدول تكرار المضامين المذاعة حول الثورة التحريرية الجزائرية

المصدر	%	الموضوع	%	النوع الصحفي	%	الهدف	%	اللغة العربية	%	اللغة الفرنسية
27	22	26	21	30	24	38	31	120	99	1

2 – جدول تكرار المواضيع المذاعة حول الثورة التحريرية الجزائرية

الموضوع	السنة	المجموع	النسبة المئوية
بيان أوّل نوفمبر	1954	01	%3.5
الهجمات/ المعارك/ المواجهات	1956 1957	10	%35
الإبادة/ الضحايا/ القتلى	1956 1957 1959	06	%21
تخريب منشآت	1957	04	%14
إدراك خسارة الجزائر	1957	01	%3.5
التنديدات العربية/ الإفريقية	1959	01	%3.5
جرائم إنسانية	1959	03	%10
تهديد الهوية/ العدالة الإسلامية	1959	01	%3.5
زيارات رسمية	1959	01	%3.5
المجموع الكلّي	**/**	**28**	**%100**

3 – جدول تكرار الأنواع الصحفية للمضامين المذاعة حول الثورة التحريرية الجزائرية

النوع/ القالب الصحفي	المجموع	النسبة المئوية
الخبر الإذاعي	17	%56
التعليق الإذاعي	07	%23
التقرير الإذاعي	05	%16
الحملات الإذاعية	01	%3
المجموع الكلّي	30	%100

4 – جدول تكرار مصادر المضامين المذاعة حول الثورة التحريرية الجزائرية

المصدر	المجموع	النسبة المئوية
صوت الجزائر الحرة والمقاومة	14	%43
صوت العرب	06	%18
صوت الجزائر الحرة والمقاومة بالتزامن مع إذاعة تونس	02	%6
صوت الجزائر الحرة والمقاومة بالتزامن مع صوت القاهرة	01	%3
إذاعة تونس	02	%6
إذاعة تونس بالتزامن مع إذاعة المغرب	01	%3
إذاعة القاهرة	04	%12
إذاعة بغداد	01	%3
إذاعة بنغازي	01	%3
المجموع الكلّي	**32**	**%100**

5 – جدول تكرار هدف بث المضامين المذاعة حول الثورة التحريرية الجزائرية

الهدف	المجموع	النسبة المئوية
الإعلام والدعاية	20	%52
مناصرة القضية الجزائرية	04	%10
نشر الوعي/ تنوير الرأي العام	07	%18
كشف الحقائق	02	%5
فضح بشاعة الاستعمار الفرنسي	05	%13
المجموع الكلّي	**38**	**%100**

الهوامش والمراجع

(1) نشرت **مجلة أول نوفمبر** في عددها الصادر بتاريخ 1 نوفمبر 1974 نص وثيقة مؤتمر (الصومام) في الصفحتين 2 و6، بعنوان: (ميثاق مؤتمر الصومام: الوثيقة السياسية الأولى للثورة التحريرية)، في ركن (وثائق ومستندات)؛ حيث تضمّن أهمية إجراء المؤتمر في ظروف مواصلة الثورة التحريرية التي اندلعت منذ عامين، وتتضمن ثلاثة أقسام شرحت في القسم الأول "الوضع السياسي الراهن"، ثم وضعت "الآفاق العامة" في القسم الثاني، وانتهت في القسم الثالث إلى التطرق إلى "وسائل العمل والدعاية". وقد رأى الأستاذ الجزائري أحمد حمدي أن هذا الباب المخصص لوسائل العمل والدعاية حددته مجموعة من المبادئ الإعلامية من بينها "نبذ تقديس الفرد وعبادته"، وهي تعكس، حسب الأستاذ، "مبادئ ثابتة ومبادئ مرحلية". (عن: حمدي، أحمد: "مؤتمر الصومام ومهام الإعلام الثوري"، **المجلة الجزائرية للاتصال**، الجزائر: معهد علوم الأعلام والاتصال، المجلد7، العدد 15، ص215– 229.

(2) Heinz, Robert. "Radio in Africa: review products." *African studies review*, Cambridge university, 2023, p. 531.

(3) المشهداني، سعد سلمان: **مناهج البحث الإعلامي**، ط1، الإمارات، لبنان: دار الكتاب الجامعي، 2017، ص170.

(4) مناهج البحث الإعلامي، ص161.

(5) ذوقان، عبيدات؛ وكايد، عبد الحق؛ وعدس، عبد الرحمن: **البحث العلمي: مفهومه، وأدواته وأساليبه**، عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون، ص170.

(6) بوحوش، عمار: **دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص24.

(7) Antoine, Frederic. (dir). *Analyser la radio: méthodes et mises en pratiques*. Belgique: Bibliothèque royale de Belgique, 2016, p. 36.

(8) الفار، محمد جمال: **معجم المصطلحات الإعلامية**، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014، ص19.

(9) Danesi, Marcel. *Dictionary of Media and Communications*, London : Library of Congress, 2009, p. 246.

(10) كاظم الطائي، مصطفى حميد: **التقنيات الإذاعية والتلفازية وأهميتها التطبيقية في التعليم والتعلم**، ط1، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007، ص19.

(11) *Analyser la radio : méthodes et mises en pratiques*. p. 20.

(12) دليو، فضيل: **تاريخ وسائل الإعلام والاتصال**، ط4، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2013، ص125–126 بالتصرف.

(13) Cheurfi, Achour. *Dictionnaire de la Révolution Algérienne (1954–1962)*. Alger: Casbah editions, 2004, p. 296.

(14) مرتاض، عبد المالك: **دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية**: 1954–1962، الجزائر: منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص53.

(15) *Dictionnaire de la Révolution Algérienne (1954–1962)*. p. 344.

(16) دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية: 1954–1962، ص24.

(17) دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية: 1954– 1962، ص24.

(18) *Dictionnaire de la Révolution Algérienne (1954–1962)*. p. 303.

(19) لحضيري، نجاة: "الثورة التحريرية في جريدة المقاومة: تدوين التاريخ ومسألة الوطنية"، **مجلة عصور**، الجزائر: 2021، ص237.

(20) دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية: 1945– 1962، ص27.

(21) *Dictionnaire de la Révolution Algérienne (1954–1962)*. p. 163.

(22) Bouchène, Abederrahmane & Peyroulou, Jean-Pierre & Tengour, Ounassan Siyari & Thénault, Sylvie. *Histoire de l'Algérie en période coloniale 1830-1962*. Paris: La découverte, 2014, p. 548.

(23) مكاوي، عماد حسن؛ وعبد الغفار، عادل: **الإذاعة في القرن الواحد وعشرين**، ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008، ص31.

(24) "Radio in Africa : review products." p. 540.

(25) عوض، إبراهيم عوض: **لغة الإذاعة: دراسة تحليلية**، ط1، الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر والتأليف،2001، ص51.

(26) مجموعة مؤلفين: **التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية** (1956–1962)، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2012، ص4.

(27) بن قارة، خليفة: **الإذاعة كما رأيتها وكما أراها وقضايا أخرى**، ط2، الجزائر: وزارة الثقافة، 2016، ص48.

(28) التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (956–1962)، ص201.

(29) الإذاعة كما رأيتها وكما أراها وقضايا أخرى، ص50.

(30) التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956–1962)، ص302.

(31) بشيشي، الأمين: **أضواء على إذاعة صوت الجزائر الحرة والمكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة**، الجزائر: منشورات أصالة ثقافة، 2013، ص62.

(32) التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956–1962)، ص302–303 بالتصرف.

(33) حسب المداخلة التي ألقاها السيد دحو ولد قابلية، كأحد مؤسسي إذاعة "صوت الجزائر الحرة والمقاومة"، في كلية الصحافة والإعلام بجامعة الجزائر3، مسجلًا في موقع اليوتوب للإذاعة الجزائرية: https://www.youtube.com/watch?v=vGmyAGVoJjw.

(34) عزيز، أنوار: "الحجاج ومرجعيات الإقناع عند العرب"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: مجلس النشر العلمي، العدد 168، 2024، ص149.

(35) Janáčková, Ľubica; Furtákov, Lucia; Brní, Andrej; Cimerman, Michal: "Radio News in the Slovak Republic in the 21st Century." *Studies in Media and communication*, vol. 12, no. 1, Published by Redfame Publishing, 2024, p. 421.URL: http://smc.redfame.com.

(36) Allan, Michael. "Old media/ New Futures: Revolutionary Reverberations of Fanon's Radio." *PMLA review*, vol. 134, no. 1, 2019, p. 192.

(37) كان ينشطها كل من: توفيق المدني، وعثمان سعدي، ومحمد كسوري، ورشيد النجار، وعلي مفتاحي، والتركي رابح، وعبد القادر بن قاسي، عبد القادر نور.

(38) بومالي، أحسن: "الإستراتيجية الإعلامية للثورة التحريرية: التجنيد والتعبئة (1954–1956)"، **المجلة الجزائرية للاتصال**، الجزائر: معهد علوم الإعلام والاتصال، المجلد7، العدد15، 1997، ص182.

(39) أضواء على إذاعة صوت الجزائر الحرة والمكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة، ص49.

(40) فكاير، عبد القادر: "وسائل الإعلام خلال الثورة التحريرية (1954–1962)"، **مجلة العصور الجديدة**، الجزائر، العدد9، 2013، ص203 بالتصرف.

(41) أضواء على إذاعة صوت الجزائر الحرة والمكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة، ص52.

(42) "وسائل الإعلام خلال الثورة التحريرية (1954–1962)"، ص203 بالتصرف.

(43) *Dictionnaire de la Révolution Algérienne*. p. 344.

(44) التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956–1962)، ص301.

(45) التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956–1962)، ص57–58 بالتصرف.

(46) Mohamed, Hadj Haddou. *Combattants des ondes et martyrs de l'histoire*. Oran: Dar El Qods El Arabi, 2011, p. 63.

(47) التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956–1962)، ص29–30 بالتصرف.

(48) التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956–1962)، ص74.

(49) أحمد، حمدي: **الثورة الجزائرية والإعلام**، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص92 بالتصرف.

(50) الثورة الجزائرية والإعلام، ص99.

(51) أضواء على إذاعة صوت الجزائر الحرة والمكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة، ص63.

(52) أضواء على إذاعة صوت الجزائر الحرة والمكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة، ص63.

(53) جاء البيان بعنوان: (نداء إلى الشعب الجزائري) واصفًا إياه بـ"المناضل من أجل القضية الوطنية"؛ حيث استُهلّ البيان بتوضيح أهداف صياغة البيان مع الأهداف ودوافعه التي يصبو إليها، التي تتلخص في نيل الاستقلال الوطني ورأى أن الوضع "خطير"، مخبرًا الشعب الجزائري أن الاسم المعتمد لتبنّي الجهاد هي (جبهة التحرير الوطني)، وقد تضمّن بيان أوّل نوفمبر 1954 أهدافًا داخلية، وأهدافًا خارجية، تتمحور حول التنظيم السياسي، ومواصلة النضال من أجل تدويل القضية الجزائرية، كما بيّن وسائل الكفاح المزمع اعتمادها من أجل استرجاع الحقوق المنهوبة مع ضمانه حماية المصالح الفرنسية المتعلقة بالأشخاص والعائلات، وبخصوص الروابط بين فرنسا والجزائر. وجاء البيان موقعًا من طرف (الأمانة العامة). يُشار أن نسخة بيان أوّل نوفمبر 1954، كانت محل دراسة مؤرّخين جزائريين وأجانب عدّة، كما أُدرج في الملاحق في وثائق وكتب وأطروحات أكاديمية عدّة، كما أن النص الأصلي للبيان المدوّن باللغة العربية متاح للاطلاع الحر عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الشؤون الخارجية الجزائرية الآتي: https://www.algerianembassy.no/images/AboutAlgeria/1954.pdf.

أشار مؤرّخ الصحافة الأكاديمي الجزائري الأستاذ الراحل زبير سيف الإسلام في مقاله حول (الجانب الإعلامي للثورة)، بأن نص بيان أوّل نوفمبر 1954 مرّ بترجمتين من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، ومن اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. (سيف الإسلام، زبير: "الجانب الإعلامي في الثورة الجزائرية المسلحة"، **مجلة أول نوفمبر**، الجزائر: العدد 3، السنة الثانية، 1973، ص82).

(54) Ageron , Charles-Robert: "Un aspect de la Guerre de l'Algérie: la propagande radiophonique du FLN et des Etats Arabes." *Genèse de l'Algérie algérienne*, France: Éditions Bouchèn, 2005, p. 578.

(55) أزغيدي، محمد لحسن: **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية** 1956–1962، الجزائر: دار هومة، 2009، ص78.

(56) "Un aspect de la Guerre de l'Algérie: la propagande radiophonique du FLN et des Etats Arabes." p. 578.

(57) "Un aspect de la Guerre de l'Algérie: la propagande radiophonique du FLN et des Etats Arabes." p. 578.

(58) "Un aspect de la Guerre de l'Algérie: la propagande radiophonique du FLN et des Etats Arabes." p. 578.

(59) بكار، فايزة: "دور إذاعة صوت الجزائر الحرة والمكافحة في الثورة التحريرية"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، الجزائر: المجلد11، العدد2، 2017، ص86.

(60) "Un aspect de la Guerre de l'Algérie: la propagande radiophonique du FLN et des Etats Arabes." p. 383–385.

(61) "Un aspect de la Guerre de l'Algérie: la propagande radiophonique du FLN et des Etats Arabes." p. 383.

(62) "Un aspect de la Guerre de l'Algérie: la propagande radiophonique du FLN et des Etats Arabes." p. 384–385.

(63) "Un aspect de la Guerre de l'Algérie: la propagande radiophonique du FLN et des Etats Arabes." p. 387.

(64) فانون، فرانز: **العام الخامس للثورة**، ط1، لبنان: دار الفارابي، 2004، ص98.

(65) عطلاوي، عبد الرزاق: **صورة الثورة الجزائرية من خلال البرامج والوسائل الإعلامية الثورية والدعاية الاستعمارية: دراسة في إذاعة الجزائر الحرة المكافحة**، دراسة غير منشورة، ص5.

الإشارة المرجعية للبحث:

لحضيري، نجاة: "الثورة الجزائرية في إذاعة (صوت الجزائر الحرة والمقاومة)"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: المجلد 44، العدد 173، 2026، 145–175.

https://doi.org/10.34120/ajh.v44i173.3397

To cite this article: Lahdiri, Nadjat. "The Algerian Revolution on "The Voice of Fighting Algeria" Radio." *Arab Journal for the Humanities*, 44, 173, 2026, 145–175.

https://doi.org/10.34120/ajh.v44i173.3397

المجلة العربية للعلوم الإدارية

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

Arab Journal of Administrative Sciences

رئيس التحرير: د. سعود أسعد الثاقب

- صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣ ● First issue, November 1993.
- علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصيلة في مجال العلوم الإدارية ● Refereed journal publishing original research in Administrative Sciences
- تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت ثلاثة إصدارات سنوياً (يناير - مايو - سبتمبر) ● Published by Academic Publication Council, Kuwait University, 3 issues a year (January, May & September)
- تسهم في تطوير الفكر الإداري واختبار الممارسات الإدارية وإثرائها ● Contributes to developing and enriching administrative thinking and practices
- مسجلة في قواعد البيانات العالمية ● Listed in several international databases.
- تخضع للتقييم الأكاديمي الخارجي ● Reviewed periodically by international referees for high academic standards

الاشتراكات

الكويت: 3 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات - الدول العربية: 4 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات
الدول الأجنبية: 15 دولاراً للأفراد - 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على:

هاتف: 6421 / 4416 /4734/ 24984415 (965)

واتساب: 98596023 (965)

البريد الإلكتروني: ajas@ku.edu.kw

صفحة الإنترنت: https://journals.ku.edu.kw/ajas

Ajas : in @ajas_ku : X @ajas_ku : ◎